بسم الله الرحمن الرحيم

المُفْتَتـــح

حامداً ربي الكريم، ومصلياً على رسولنا البشير النذير، وعلى آله وصـــحبه الطيـــبين الطـــاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الحشر الكبير.

وبعــــد...

فإنَّ المتأمل للعمل الدعوي الإسـلامي، يلحظ تحييد بعض الـدعاة المشـاهير، والعلمـاء والأخفيـاء والمـؤثرين البـارزين، والجنـود المخبـتين، بحيث تـبين (**صـورة تفاوتيـة)،** بين حجم الانتشـار والتأثير من داعية إلى آخر .. وكلٌ بحسب جهده وصـدقه، وحسن توفيق الله له...

ولكن الأغـرب المـدهش، والبـاعث على السـؤال والتوقف هنـا، تراجع بعض المـــؤثرين من العمل الـــدعوي التغيـــيري، إلى أدوار معزولة أو ضعيفة، أو محايدة ليس لها اعتبار إصـلاحي مثمـر، ولا حضور شعبي بارز!! مما جعل بضاعتهم تكسد، وتأثيرهم يــتراجع، وقولهم يتقلص.. ولسنا من يحدّد ذلـك، ويحكم على النـاس بخـير أو شــــر، ولكننا نرصد الواقع الــــدعوي، ونقومه من حيث الرضا الجماهيري، والإلحاح الإصلاحي،المنضبط والمعقول.

لأن أمتنا بحاجة إلى دعاة ومصلحين على كافة السـبل والأنحـاء.. وهي تفرح إذا وُلد فيها عالم متين مؤثر، يغزو بعلمه وخبرته آفاق المعمــورة، ويُلهب النـــاس إلى دينهم وأمتهم، وواقعهم الفكـــري والاجتماعي، لأن العالم ليس مجرد مؤلفات أو دروس معــزولات، ولا مشيخة ذات وجاهات .. بل هو مع ذلك عالم ميـداني ومصـلح شعبوي، وواعظ روحاني، يعيشهم ويشعر بقضاياهم ومتطلبـاتهم، حاضر بعلمه وتوجيهه، وحاضر برحمته وموآزرتــه، **وقد جاء عنه صــلى الله عليه وســلم كما في الصـحيحين (أنه كـانت تأتيه الجارية من نســاء المدينــة، فتأخــذه إلى حاجتها حيث شاءت)** رغم أنه المعلم والمفتي، والناصح الواعظ...

والمقصد أن الحضور الإصلاحي المجتمعي، مقصد هام للـدعاة، لا يحسن بهم تجاهله أو إغفاله من حيــاتهم الدعويــة.. لأن النـــاس بحاجة ماسة إلى كنفهم وكلماتهم ومساعداتهم.

لذلك يؤسفنا ارتضاء بعض الـدعاه والعلمـاء **(لمسـلك التحـييد)** الذي فُـرض عليهم أو ألجئـوا إليـه، حيث اسـتُغفل بعضـهم ببعض التحف والاستمالات، وسحب دوره وقبوله العام!!

والقبول العام لمن لا يدرك من هؤلاء الدعاه، خطـوة جوهرية في التغيـير والإصـلاح. **لأن الله تعالى، إذا أحبَّ عبـداً وضَـع له القبـــول في الأرض، كما في صـــحيح مســـلم، وهـــذا القبـول البهيج والنـير، من شـأنه أن يُحـدث التحـولات التالية في حياة الأمة :**

1) **تأكيد زعامة العلماء وصدارتهم.**

2) **تعظيم جوهر الدين في قلوبهم وقلوب الناس.**

3) **توقــيرهم لكل نصــائح الــدعاة، بل جعلها منهاجــاً يســـتنار به في حيـــاتهم، ومســـارعتهم إلى التنفيذ والتطبيق.**

4) **قطع الطريق على دعاة السـوء، وناشـري الفسـاد، وأربــاب الشــهوات الــذين يريــدون الميلان بالأمــة، والزج بها في مرتع اللهو والفواحش**.

كما قال (**يُحِبُّونَ أَن تَشِـيعَ الفَاحِشَـةُ فِي الَّذِينَ آمَنُـوا**) "النور- 19"

وقال سبحانه :

(**وَيُرِيــدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُــونَ الشَّــهَوَاتِ أَن تَمِيلُــوا مَيْلاً عَظِيماً)** (النساء:27)

5) **امتلاك زمام التغيير الإصلاحي والنفعي للأمة.**

وحينما تتراجع الرموز الدعوية، ويبيت المشايخ في دائرة الحياد لا لهم وعليهم، أو لا يحسـون بـالواقع الـدعوي من حـولهم، وكـأنهم أجسادهم هامدة لا تسـمع ، وبصـائرهم معلقة لا تـرى..!! فعنـدها يفرح الذين ظلموا، حيث لامزاحمـات ولا معكِّرات، ويمضـون في مشاريعهم، يجمحون، ويبدلون.. والله المستعان...

خلا لك الجو فبيضي واصفري ونقِّري ما شئتِ أن تنقري

وأحب في هـذه (الرسـالة الصـغيرة) أن أنبه على هـذه الظـاهرة التي لم ترصد من قبل، ونحلل أسبابها، ومحتواها والأهداف منها.

وأكشف مـدى تـورط بعض الـدعاة فيها وأنه تم اسـتغفاله بدرجة امتياز، وصار لا في العيرولا في النفير

ويقضى الأمر حين تغيب تيمٌ :. ولا يُستأمرون وهم شهودُ.

رغم أنه كان رائد الكلمة، وسيد التأثير، وإمام الاصـلاح والتغيـير!! ولكن كما قــال تعــالى : **(إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَـوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ)** (الرعد : 11)

اللهم امنن علينا برحماتك، وأوسـعنا بلطيف بركاتـك، واجعلنا من أنصار دينك ودعاتك إنك جواد كريم.

(ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير).

الســــــــــبت 7/12/1431هـ

3/11/2010م

حقيقة الظاهرة

هي محاولة من الأعادي ومناوئي الدعوات الإصـلاحية، أن يجعلـوا العلماء والدعاة في دائره عديمة التأثير والنفع والإفادة.

وإذا بدا نفع فهو محدود، وإشعاعه ضعيف، وكلمته غير مدوية.

ليخلولهم الجو، وتصفو الحياة، وتطيب المتعة..!!

لأن وجود مثل أولئك المصـلحين يزعجـه، فلابد من إجـراء هـادئ، وتعامل غير مستفز، يمضي بكل تراخٍ واسـتلطاف، ويُحـدث أثـره المنشود، دون إعلان بالحرب والمنابذة.. لأن المواجهة المباشــرة لم تعد تجــدي في زمن الانفتــاح والاتســاع الإعلامي المرهق لكل الجائرين والقمعـيين، فلابد من راحة تتم بلا عنـاء، ومنـاخ يخلد بلا ضوضاء.

فألقت عصَاها واستقر بها النوى كماَ قرَّ عيناً بالإياب المسافرُ.

هـذه هي (ظـاهرة التحييـد) الـتي تتجـاوز القضـايا التقليديـة، إلى قضايا مصيرية وإصلاحية، لا يجوز تأخيرها..

ويتـأثم بها العلمـاء السـاكنون والـدعاة الناصـحون، ولكن ما باليد حيلة، أكل الطُعم، وانتهى حاله إلى شر حال...!!

(لاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) (البقرة : 168)

ولهـذه الخطـوة السـهلة تبعاوتها ومزالقها الخطـرة على الكيـان الدعوي، والمشروع الإصلاحي.

أسباب التحييد

قد تبــدو في الشــكل الأولي، وعند بســطاء الأذهــان، أنها عفوية وبريئة، وليس المقصد إلا النصح والخير العام!! ولكنها في التحقيق فعلة مطبوخــة، قــدر دُبِّرت بليــل، وســرى عليها عقــول وطاقات **(وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الجِبَالُ) (ابــراهيم: 46).**

فمن الأسباب المهمة لظاهرة التحييد ما يلي :

1) خوف التمدد الإسلامي :

قال تعالى عن فرعــون **(إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَـدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الفَسَادَ) (غافر :26).**

لأنهم يعتقدون أن هؤلاء الدعاه المـؤثرين، لهم رسـالة محـددة ي الغالب وهي إيقاظ الناس، وإرجـاعهم إلى دينهم، واسـتعادة مجد الأمة المسلوب، الذي طالما ترنم به التاريخ، وعزفت على ألحانه السير والأحاديث.

فنهضتهم نهضة لهذا الدين، واهتبال النـاس إليهم، وطـرحهم لكل المتع الزائفة، والمسالك المرذولة.

2) إضعاف القبول العلمي :

قــال تعــالى : **(يَرْفَـعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُـوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ)** وبعض هؤلاء يلتجئ إلى أن يُمارس حربــاً على هذه الرفعة والدرجات، ويعزل الأعلام المقبولين في برنامج تلفزيــوني مهين، أو مركز تحقيق مســتتر، أو منصب لا أثر له في الأنام..!!

حتى يصبح التاج العلمي لا قيمة له بين الناس، فتضعف الشـعبية، وتهون القيمة العلمية، وتباع بأبخس الأثمان!!

3) الاستفراد بالمكانة :

قـال تعـالى عن فرعـون الطاغيه : **(مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ) (غافر : 29).**

دائما ما يحس هؤلاء المنـافقون، أن العلمـاء بصـدقهم وتـأثيرهم، يسلبونهم مكانتهم، وينقصونهم حضورهم، فيعمدون إلى التضـييق عليم، وافتعال المشكلات في طريقهم.. وأقل شئ يُبــذل لهم هو

(التحييد والاقصاء) بطريقة هادئة.. لأن الغرور يركبهم، والاستكبار يعلوهم، لا يحبون ذهاب شئ من الأبهة والمجد لسواهم!!

4) تعطل المسلك التغييري :

قال **تعالى (وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ) (إبراهيم: 3).**

حيث يحسون بضخامة الإنجاز الدعوي المحتسب عليـه، شصـيات مرموقة، وقامات علية، فيشغلونهم بشـواغل، من شـأنها العرقلة والتعطيل، وصرف الجهود...

5) عزل التأثير الروحي :

قـــال تعـــالى (**وَلَكِن قَسَـــتْ قُلُـــوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (الأنعام:43).**

أحياناً يبرز دعاة، تأثيرهم ترقيقي إيماني ليست له أبعاد إصلاحية، سـوى الوجـدان والـروح، وتعبيد الخلق للـه، ومع ذلك يُحسـدون ويضيق، على مسارهم، لأن أقل فائدة لهـؤلاء، إخـراج النـاس من واقع الفسـاد، إلى حـدائق المسـاجد والمحاضـرات.. وهـذا غـير محبوب لهم لأن التـدين نباهـة، والانحـراف تعاسة وضحالة، وهي المرغوبة لهم خطاً واستراتيجية، كما قال تعالى (**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِـدُوا فِي الأَرْضِ قــالوا إنما نحن مصــلحون) ؟! (البقرة:11).**

6) تمرير المشاريع التغريبية والالهائية:

قــال تعــالى : (تَــرَى الَّذِينَ فِي قُلُــوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ) (المائدة :52)

أي يسـارعون في محبة الكفــار وخـــدمتهم وتقــريبهم، ودعمهم اقتصـادياً وفكريـاً واعلاميـاً، ومن محبتهم طـاعتهم في التضـييق على الإسلاميين، أو محاصرتهم أو حـتى تهميشـهم وتحييـدهم عن كل أثر وموقع، ورسالة مجدية!!

7) تسطيح الفكر الدعوي :

بحيث تصبح الدعوة أشكالاً تقليدية، تقوم على الروحانيات والرقــائق، الــتي هي مهمــة، ولايُنكر فضــلها!! ولكنها تمــارس بطريقة معزولة عن رســـــالة الإصــــلاح والتغيـــــير، والنهضة

بالمجتمعـــات، ومقارعة المعتـــدين والمحتلين وكشف شُـــبه المناقين، إلقي نص عليها القرآن كما قال تعالى : (**فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْـهِ بِمِثْـلِ مَا اعْتَـدَى عَلَيْكُمْ) (البقـرة: 194).**

وقال : (وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الكِتَـابِ إِلاَّ بِـالَّتِي هِيَ أَحْسَـنُ إِلاَّ الّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) (النعكبوت : 46).

وقــال : (جَاهِــدِ الكُفَّارَ وَالْمُنَــافِقِينَ وَاغْلُــظْ عَلَيْهِمْ) (التحريم : 9).

8) تحاشي الانكشاف :

قال تعالى :(وقال الذين أوتـوا العلم ويلكم ثـواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا)

لأنّ الفكر الإسـلامي المسـتنير، سيكشف الحقـائق للنـاس، ولا يقبل المنافقة والمداهنة، والمتاجرة بالشعائر، لأن من أصـوله الصدق والأمانة، والنصيحة الصـادقة، وبيـان الحـق، والتحـذير من الباطل، وهي أصول لا ينشـرح لها أعـداء الـدعوات والمرسـلين.. بل يحبــون التعمية والكــذب والمخالفــات، والتشــبث بالأوهــام والتخرصات، قال تعالى : (**يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَــهُ كَمَا يَحْلِفُــونَ لَكُمْ وَيَحْسَــبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَــيْءٍ) (المجادلة : 18**).

وقال سبحانه : (**هَذَا يَـوْمُ يَنفَـعُ الصَّـادِقِينَ صِـدْقُهُمْ)** (المائدة : 119).

9) عولمة اللهو والفساد :

قــال تعــالى : (وَإِن تُطِــعْ أَكْثَــرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ) (الأنعام :116).

وهو سـبب نـاتج عن تمرير المشـاريع التغريبيــة، ويمـارس لكبح جماح المد الإسلامي المتصـاعد.. ولخطورتـه، نصصت عليـه، وإن كان هو ناتج عن الأسباب السابقة.

وحينما يتعولم اللهو، تضـعف العقـول، وتـذوب الطاقـات، ويُصـبح اللهو غاية تحتفي بكل مبــاح، وجــائز ومحــرم!! لا تفــرق بين كل صور المتعة، والله المستعان..

10) صُنع الفراغ القيادي :

قال تعالى : (ولا تكونوا كالذين تفرقـوا واختلفـوا من بعد ما جاءهم البينات)

ومن المهم لهـــؤلاء أن تبقى المســـيرة الدعوية فارغة من العناصر القيادية ذات الكاريزما الآســـــــــــرة، والمكانة الروحية الخاطفـة.. لئلا يكـبر النفـوذ، وترسخ المكانـة، وتشـعل المطـالب الإصلاحية.

لأن العالم الداعية، يحمل في قلبه سلطاناً مهيباً، إذا أظهره أسـرَ الناس، وصنع المجد العلمي، والتغيير السريع.

وانعــدام القيــادة أو تجفيفها بالتحييــد، يعــني الاضــطراب والفوضوية كما هو حاصل في بعض البلــدان ! بل أعظم من ذلك أن تُصنع قيادات رخيصة مـأجورة وتوكل لها مناصب دينية برَاقـة، وهي في الحقيقه لا تحمل هموم الدعوة والإصـلاح، بل لها أجنـدة خاصــة، وقد انكشف من خلال الأحــداث المتلاحقــة، والكــوارث الهازة، والله المستعان.

مسالك التحييد الدعوي

أن آلية التحييد مندرجة في (**دائرة الاحتواء**) بحيث يصــبح العـالم ملكـاً للأعـداء، أو سـائراً في خـدمتهم وهو لا يشـعر، وقد يتحـول مع مـرور الأيـام إلى أداة طيعة بسـبب الاحتـواء المغلَّف بالإغراء والإهداء.

قـال تعـالى عن سـليمان عليه السـلام (أَتُمِـدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم) (النمل : 36).

ولذلك نعدد هـذه المسـالك لـنريكم عظم المكر الممـارس، من أعداء الدعوة على حملتها، والله المستعان :

(1) التلميعُ الفارغ :

قد يعمد بعض هـؤلاء الأعـادي إلى تلميع دعـاة مـؤثرين.. !! ليس حبـاً فيهم ولا في دعـوتهم، ولكن لإضـفاء جمالية معينـة، أو ترويج مصلحة خاصة، ويزيل من أذهان البسطاء عقدة التصـادمية والقمعية .. ثم هي ســيطرة على ذلك الملمّــع.. فُينعت إعلاميــاً، بالــدكتور، أو العلامة ، أو فضــيلة الشــيخ، أو المحقــق، أو المفكر البارز أو الداعية المعروف.. وهم في الحقيقة لا يحبون فكــره ولا مؤلفاته..!! لأن هذا لا يطول ! وهو كـذلك لا ينسـحب على فكــره المضاد .. بل يتحرون منه الأنسب لهم.

(2) الحفاوة الإعلامية :

بحيث قد يمكَّن من مشاركات تليفزيونية في برامج لا تكون لهم، لا عليهم! ويجعلـــون الشـــيخ بوقـــاً لهم، بحيث ينفعهم ولا يضرهم.

ووســـائل الإعلام غـــرَّارة خداعـــة، يعتقد الداعية أهميتها ، وضرورة ايصـال الصـوت الإسـلامي من خلالهـا.. ولكن يغفل عن المرامي الحقيقية.. فيؤتى به، ويُحتفى به ويقدم على أنه (نموذج دعوي) من الطراز الحضاري المستنير!!

(3) الركن الدعوي :

حيث يقـدم الداعية إعلاميـاً، ويُحتفى به ثم يُشـغل ببرنـامج أسبوعي أو شهري ، ليس من واقع تخصصه أو إتقانه القـديم، بل يُفرض عليـه، أو يُلجأ إليـه، بـدعوى الظهـور والمشـاركة.. فيـبيت مركونـاً في قضـايا أسـرية أو اجتماعيـة، ليست من شـئونه، ولا يحسنها كأرباب الاستشارات وأساتذة علم الاجتماع والنفس!!

وأذكر أن بعضهم مورس عليه ذلـك، فمكث برنامجه لا يهتم به إلا النسـاء، وقضـايا المـرآة فحسب وهو ليس من أهلها ! فلم لحظ تراجع البرنـامج شـعبياً وتـأثيراً، فـوجئ النـاس بجمهـور شـبابي، يستمع ويناقش، عله يذهب الطفرة النسوية السابقة، التي طغت على البرنامج. حتى قال بعض الناس فيه. **(من مفكر إسلامي رفيع، إلى برنامج نسوي بسيط).!!**

ونحن هنا لا نقلل من قضـايا المـرأة، ولكن نحـدد التخصصـات، ونحلل المسالك والله الموفق..

(4) الإشغال العلمي :

فيتم استحداث مناصب علمية بعيدة عن الواقع الـدعوي، أو يُكلف بعضهم بأعمال تحقيقية وبحثيـة، وقد قُتلت بحثـاً، وتجاوزها الناس، وتنصرف الجهـود عن الإبـداع العلمي الحقيقي والمسـائل المسـتجدة، والواقع الإصـلاحي، ويـبيت العـالم المـؤثر، حـبيس المكتبـات والتخصصـات، والإصـدارات المحـدودة النفـع، والله المستعان.

(5) الإرهاب النفسي :

قال تعـالى **: (قَالَ لَئِنِ اتَّخَـذْتَ إِلَهـاً غَيْـرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ المَسْجُونِينَ) (الشعراء:29).**

بمعــــنى يفتعل التهديد للمؤمـــــنين، ويُمـــــارس معهم التخويف والإرهاب النفسي، وتُصنع لهم المشاكل والعراقيل، وأنهم خرجوا بالدعوة عن مسارها الصحيح، والمنهج الرشيد !!

فتقع هــــذه الممارسة من الداعية وقلبه كل موقــــع، على حسب إيمانه وصـبره وقدرته الجسـيمة، فمنهم من لا يبـالي بهـا، ومنهم من يتغير، ويؤثر السلامة!!

(6) القضايا المستهلكة :

بمعـنى أنه لا يتواصل مع الأمة والجمـاهير إلا عـبر القضـايا المســتهلكة الــتي مــلَّ النــاس ســماعها، وحفظــوا مســالكها وأبجدياتها، وباتت غير محتاج إليها إلا قليلاً! وكان بالإمكــان تناولها من قبل أشـخاص مختصـين، بها ولكن لإشـغال الـدعاة المـؤثرين حوصــروا، بحيث لن يســمح لكم إلا من خلال تلك الموضــوعات المكــرورة، والقضــايا التقليدية الذابلــة. وهــذا نــوع من التحييد المفروض تجاه أولئك الأعلام المبدعين!!

(7) التخدير الوجاهي :

وذلك من خلال تقليـدهم المناصب والولايـات، الـتي تضـفي عليهم وجاهة مقصـودة، تجعلهم في حـيرة من أمـرهم، أو يـزعم بعضهم اسـتعمالها في النصـرة والتغيـير، فـإدا هو يُبتلى بها بلـوى شديدة، تصرفه عن علمه وأثره في الناس !!

(8) الإصلاح الشكلي :

حينما يُكــــون المشـــكلات جلية كالشـــمس أو تحت عين المجهر، قد يعترف هؤلاء المحيّدون مضطرين بأنهم في مشـكلة! ويبحثون عن حلـول لهـا، فتنشأ أعمـال ظاهرها الإصـلاح، وباطنها ترسيخ المشكلة، ودعم الفسـاد ويـدخلون فيها أخيـاراً من هـؤلاء لإضفاء المصداقية أمام الجماهير.

لذلك يمكث السـنين تلو السـنين، ولا تحـدث أثـراً، أو تعـالج خللاً وبلاءً، لانعدام الإرادة وخفاء المصداقية!!

(9) الشقاق العلمي :

قال تعالى : (وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَـذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا) (الانفال :46).

بحيث يـرى الراصد أن أحسن طريقة لتحييد هـؤلاء العلمـاء المقبولين، بعد أن عجز منهم نفسياً، في افتعال مشكلات علمية، وقضايا فقهية اجتهادية، ويجعل من وسائل الإعلام حراكـاً حميمـاً فائراً بكل تلك الردود والنقاشاتُ، فتعزلهم عزلة علمية، وتشـغل أذهانهم، وتبدد طاقاتهم...!

وليس المقصود التقليل من تلكم المسائل، ولكنها تُفتعل، وبعضها تقليـدي معـروف، والأمة أحـوج إلى قضـايا أخـرى جوهرية للـرد والنقـاش، ولكن الشـقاق، وإشـعال الفتن العلمية مقصد رئيسي لهؤلاء وللأعداء عموماً، **وقد قال تعالى (وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُـوا وَاخْتَلَفُـوا مِنْ بَعْــدِ مَا جَــاءَهُمُ البَيِّنَــاتُ) (آل عمران : 105)**.

وهذا الشقاق سيبدد الجهود، ويشحن النفـوس، وربما فهقرها عن العمل الدعوي المثمر، وهو إحـدى مشـكلات العـرب المسـتديمة **كما قال الشاعر ملخصاً لها.**

مشكلةُ العُرب في الاستبدادِ .: وفي الزاع المــر والفســـادِ

(10) الثقافة المغشوشة :

قال تعالى : (وإذ قالت أمة منهم لمَ تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا)

بحيث يعمدون إلى وسائل الإعلام المـاكرة، والغاشة لـدينها وأمتها، فتبث ثقافة هشة، هزيلة، عديمة المحتوى والبرهان تفسد العقل والذوق، وتصنع الوهن والفردية والهزيمة من نحو، صـعوبة إصلاح الناس، واتسـاع العـالم، والمخـاطر الدوليـة، وتـرك الـدين والدعوة لهادي الناس سـبحانه وتعـالى، وتفـاقم الفسـاد، وشـبهة آخر الزمان، وعقدة خروج المهدي والمصـلحين التـاريخيين، فتعم

هذه الأفكار، وهي في بعضـها حـق، ولكنها توظف على (**مسـلك التوهين)** وقتل العزمـات، حـتى يظهر جيل دعـوي رؤيته تنتهي عند ظله، ويمارس الدعوة بكل ضـعفٍ، وتقليدية متماوتـة، ناسـياً قوله تعالى : **(خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ) (الأعراف : 171).**

وقـوله : (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا المَدِينَـةِ رَجُـلٌ يَسْـعَى) (يس : 20). وقـوله : (فَمَا وَهَنُـوا لِمَا أَصَـابَهُمْ فِي سَـبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا) (آل عمران: 146).

(11) الإغداق المالي :

وهذه لاشتهاره لم يعد يلجأ إليه دائماً، لأنه صـار مكشـوفاً لأ صغر طـالب علم !! ولـذلك لا ينهجونه مع كل الشخصـيات !! بل يهتمون بالوسائل الماكرة، السـالفة الـذكر، ومع ذلك فـإن المـال يبقى **(فتنةً عمياء)** تجتاح كل الحواجز، وتخرق كل الصعاب، ولا يثبت إلا من ثبته الله تعـــالى **، وقد صح عند الترمـــذي قوله صـلى الله عليه وسـلم (لكل أمـةٍ فتنـةُ، وفتنـةُ أمـتي المال).**

ويبقى للمـال سـحره، وبريقـه، ومقاتله الفاتنـة، الـتي تـأتي على شكل هدايا وإكراميـات وقضـاء حـوائج ، وبنـاء مـدارس للتلاميـذ، ومساجد للصـلاة، وطباعة كتب هائلـة، تـوحي بحسن النيـة، وهي في الحقيقة شـــراء للذمـــة، وابـــتزازٍ للإصـــلاح، وقهر للحمـــاس والتغيير، والمثل العـامي صـادق، حقـاً عنـدما قـال : (أكـرم الفم تستحي العين) والإنسان أسير مكرمه والمغدق عليه...!

ويجتمع ذلك بالثقافة المشوشة، ويُصنع الحياد المحبوب، لراصدى الدعوات، والله المستعان.

(12) التشويه الدعائي :

قال تعالى : (أتواصوا به بل هم قوم طاغون)

أحياناً إذا لم تُجدِ أكثر المسالك السـابقة، يلجـأون إلى نغمة متكررة، هي التشويه الإعلامي، وإلصاق التهم الشائعة هذه الأيام (تطـرف، إرهـاب، أصـولي، مسـلح، متشـدد، داعم للإرهـاب..) وأخواتها، الدائرة في إطار ما يسمى بالحرب على الإرهاب.!!

فإذا ابتلى بشئ من ذلك، أو لم يُـدعم شـعباً ومـاديـاً، ربما ضـعف دوره، وخشي المجابهة السلمية، فيحيد بنفسه هو، ويختار مسلك

الرهبنة العبادية، وربما بعض المصنفات العلمية، وهكـذا فيمـارس الحياد مضطراً وليس مختاراً.. والله المستعان.

الموقف من التحييد

وسـيلة التحييد من وسـائل محاربة الـدعوة وتجفيفها والتضـيق عليها، وفيها من المكر والمخادعة ما لايخفى، وغالبـاً ما يلجأ إليها المحـاربون بالوسـائل السـلمية الهادئـة، فهي لا تحمل صـفات السجن والقمع والمواجهة، بل تسـير (بشـكل إيجـابي) فيما يبـدو في بعض أسبابها، ومسالكها ولكنها تنفذ إلى قلوب بعض الأخيـار، فتحيدهم وتفصلهم عن رسالتهم الدعوية...!!

ولذلك المطلوب، النباهة وأخذ الحذر، وعدم الاغـترار بالشـعارات المرفوعة والالتجاء بالله كثيراً، وسؤاله الثبات. والإعانـة. **(وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) (المائدة :23)**

<u>وهـــذا خطـــوات عملية لا بد للتضـــايق الدعوية في ممارستها</u> :-

(1) صـناعة التكتلات والجمعيـات الشـعبية الـتي تحمي العـالم، وتصون عرضه، وتقـوم عليـه، ولو (الكترونيـاً) عـبر اللقـاءات والمنتـــديات، إلى أن يجعل الله القضـــية حتمية واقعيـــة، لا يمكن تجاوزها...

قــال تعــالى : (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَـدْعُونَ إِلَى الخَيْر ويأمرون بالمعروفِ) (آل عمران : 104).

(2) المجلس التشاروي الحواري لأهل العلم والــدعوة، بحيث يتم العملية التناصـحية والأخوية بكل وضـوح وشـفافية، وتـذكير بعضهم بعضا..

قــال تعــالى (وَتَوَاصَـوْا بِـالْحَقِّ وَتَوَاصَـوْا بِالصَّـبْرِ) (العصر: 3).

(3) تكـثيف الجهـود الدعوية والميدانية عـبر الوسـائل المتاحــة، ورفض الـتراخي والتكاسـل، قـال تعـالى **: (وَمَنْ أَحْسَـنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ) (فصلت : 33).**

(4) التمـاس الميـداني والـواقعي، بحاجـات النـاس ومشـكلاتهم وإيجاد البلسم الشافي لحاجاتهم .

قـال تعـالى : (وَمَا أَرْسَـلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَـةً لِّلْعَـالَمِينَ) (الأنبياء : 107).

(5) تجنب أمـاكن الشـبهات وميـادين التهم المعلبـة، الـتي يختلط فيها الحق بالباطل ويستمر فيها التحرك الدعوي.

قـال تعـالى **: (فَأَعْرِضُـوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ) (التوبة : 95**).

(6) صيانة البريق العلمي، وتعظيم شأن العلم والــدعوة، بحيث لا يســـــوغ توهينها أو بيعهـــــا، أو لم فيها من ليس منها ومن أهلها...!!

قـــال تعـــالى : (مَثَـــلُ الَّذِينَ حُمِّلُـــوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً) (الجمعة : 5).

(7) اسـتثمار الوسـائل التقنية الحديثة دعويـاً وفكريـاً واصـلاحياً، بحيث تتـآزر الوســائل، وتتلاطم الأمــواج إلايمانيــة، لايقــاف إعصاراً إلا فساد اللاهي.

قال تعالى (فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ القُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الفَسَادِ فِي الأَرْضِ) (هود: 116).

(8) الارتقـاء بـالأداء الفكـري والعلمي، وتجـاوز حـدود السـطحية والضــحالة، وتحويل كل ما من شــأنه الغشــغال، إلى مــواد فاعلة وتغيير، وجاذبية كما كـان يصـنع بعض العلمـاء الأفـذاذ، لم يمنعه (شرح الهداية) أو فك أسـرار الـزاد من الإفتـاء في قضايا جوهرية ملامسة لحياة الناس...!!

قال تعـالى : (وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِـهِمْ قَـوْلاً بَلِيغـاً) (النساء : 63).

(9) ممارسة التربية الخاصة الحانيــة، لصــنع الكــوادر والعقليـات الدعوية المنتجة والفاعلة.

قال تعـالى : (وَأَعِـدُّوا لَهُم مَّا اسْـتَطَعْتُم مِّن قُـوَّةٍ) (البقرة : 60).

(10) التـــأبي على كل محـــاولات الابـــتزاز والإغـــراء، ومجابهتها بالإيمان والصبر، والفرار إلى الله، وسؤاله النصر والكفاية.

قـــال تعـــالى : (فَسَـــيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُــوَ السَّـــمِيعُ العَلِيمُ) (البقرة : 137).

وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه كان إذا أخاف عدواً قــال : (اللهم أني أعوذبك من شــرورهم، وأدرأيك في نحورهم) رواه أبو داود

أصناف المستهدَفين بالتحييد

أظن أنه قد بـــانَ، المعـــنيُّ بالتحييد من خلال الكلمـــات السابقة؟! وإن أردنا مزيد الإيضاح **والتفصيل قلنا إن المعنيّ بالتحييد أصناف عديدة هي كالتالي :**

(1) علماء مشاهير لهم التأثير الزاحف، والشعبية المهولة.

(2) دعــاة اسُــتهدفوا بــالقمع والحبس، جــراء مواقف محرجــة، وإشكالات مزعجة.

(3) رواد التفكـير الإصـلاحي الـدعوي، والـذين شـعّوا عـبر أفكـار استراتيجية وخطط استشرافية عجيبة.

(4) الدعاة الجـدد، الـذين تـوحى طلائعهم بالمسـتقبل المشـرق، والنفوذ المرتقب، فيخشى من تمكنهم العلمي، ونفاَذ كلماتهم التي قد تجعل منهم، أصحاب قبول عارم!

(5) مفكــرو الــدعاة والعلمــاء، المتمــيزون بطروحــاتهم النــادرة، وتوجهاتهم المجانبة للتيـار العـام، لأنهم أصـحاب بصـائر ثاقبـة، ورسائل غير عادية.

(6) رجــالات المحاضن الشــبابية في التوجيه الآســر، والصــدارة الروحية، تجاه الأجيال الناشئة.

(7) المتكلمــون في القضــايا المصــيرية والموضــوعات الدعوية الهامــة، والــذين يتناولونها بحس شــرعي راق، وتنظــير عقلي متمـيز، لاسـيما وقد أوسـعت البـاب ثـورة الفضـائيات والتقنية الحديثة، ولم يعد الفهم عسيراً، أو التحليل ممنوعاً، بفضل هـذا الانفتاح المخترق لكل الحدود، فتبرز هنا أسماء وشخصيات لها مكانتها في التحليل الأممي الدعوي العميق.

حفظ الله ديننا ودعاتنـــــا، وكفانا شر الفتن ما ظهر منها وما بطن.

وصلى وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه